العلل الاربع اراد ان يشير الى اقسام كل منها فقال العلة مطلقا يعني العلة سواء كانت فاعلية او مادية او
صورية او غائية تنقسم الى الاقسام المذكورة والتقسيم من وجوه منها ان تكون بسيطة او مركبة فالعلة
الفاعلية البسيطة كطبائع البسائط العنصرية الفاعلة لحركاتها والمادية البسيطة كهيولى العنصريات بالنسبة اليها
والصورية البسيطة كصورة كل منها والغائية البسيطة كوصول كل منها الى اماكنها الطبيعية والفاعلية المركبة
كالمعقل للصورة بالنسبة الى الهيولى والمادية المركبة كالعناصر الاربعة بالنسبة الى الصورة المركبة والصورية
المركبة كصورة الانسانية والغائية المركبة كرؤية المتاع ولقاء الحبيب بالنسبة الى القوة الشوقية ومنها
ان تكون بالقوة او الفعل فالفاعلية بالفعل كالطبيعة التي صدر عنها الحركة حال عود الجسم الى مكانه
الطبيعي والفاعلية بالقوة كالطبيعة بالنسبة الى الحركة حال حصول الجسم في مكانه الطبيعي والمادية
بالفعل كالجنين بالنسبة الى الانسانية وبالقوة كالنطفة بالنسبة اليها والصورة بالفعل كصورة
الانسانية حين كونه حيا بالفعل وبالقوة كصورة الانسان حين كون المادة نطفة لعدم ملابسة الصورة
والغائية بالفعل كحصول الجسم في مكانه الطبيعي وبالقوة كما اذا لم يحصل الجسم الى المكان الطبيعي
ومنها ان تكون كلية او جزئية فالفاعلية الكلية كالبنا للبيت والجزئية كهذا البناء والمادة
الكلية كالنطفة والجزئية كهذه النطفة وكذا في سائرها ومنها ان تكون ذاتية او عرضية فالفاعلية
الذاتية هي التي يستند اليها الفعل بالحقيقة كصورة النارية في الاحراق والعرضية هي التي تنفع
شيئا ويتبع ذلك الشيء شيء اخر فهي بالنسبة الى ذلك الشيء الاخر علة بالعرض كالسقمونيا بالنسبة
الى البرودة فانه يقتضي بالذات ازالة الصفراوية ويتبعه حصول البرودة والمادية الذاتية هي التي
يكون محلا للصورة بالذات والعرضية هي التي يكون ماخوذة مع عوارض خارجية والصورة الذاتية
هي المطلوبة لذاتها والعرضية ما يتبعها من الاعراض والغاية الذاتية هي المتوجهة اليها بالذات والعرضية
ما يتبعها ومنها ان يكون خاصة او عامة والعلة العامة ما يكون جنسا للعلة الحقيقية كالصانع الذي
هو جنس للبناء والخاصة هي العلة الحقيقية كالبنا وكذا في سائر العلل ومنها ان تكون قريبة او بعيدة
والقريبة هي التي لا واسطة بينها وبين المعلول والبعيدة بخلافها فالفاعلية القريبة كالعفونة
بالنسبة

١٤٥

بالنسبة الى الحمى والبعيدة كالاحتقان بالنسبة الى الامتلاء بالنسبة الى الحمى وكذا في سائر العلل
ومنها ان تكون مشتركة او خاصة فالمشتركة ما تكون المعلولات متعددة والخاصة بخلافها فالعلة الفاعلية
المشتركة كالبنا للبيوت والخاصة كالبنا لهذا البيت وكذا في سائرها والعدم للحادث
من المبادي العرضية والفاعل في الطرفين واحد والموضوع كالمادة وافتقار الاثر انما هو في احد طرفيه
لما فرغ من اقسام العلل اراد ان يشير الى مباحث متعلقة ببعض العلل وقع فيها اشتباه
منها ان عدم الحادث من المبادي العرضية بالنسبة الى الحادث بيان ذلك ان الحادث هو الموجود بعد
ان لم يكن موجودا فيكون عدمه سابقا على وجوده فيكون عدمه مبدا له بهذا الاعتبار لكن لا يكون
مبدا له بالذات بل بالعرض ومبداه بالذات هو الفاعل في الطرفين اعني الوجود والعدم واحد بيان
ذلك ان الفاعل المستجمع لجميع ما يتوقف عليه الاثر ان كان موجودا فقد وجد الاثر وان كان معدوما فقد
عدم الاثر فالفاعل بالنسبة الى طرف الوجود هو بعينه الفاعل بالنسبة الى طرف العدم لكن وجود
الاثر متعلق بوجوده وعدمه متعلق بعدمه ومنها ان الموضوع وهو المحل المستغني عن الحال
كالمادة والصورة وهو المحل المتقوم بالحال في ان كل واحد يتخصص بالصورة الحالة فيه لكن يتقوم الموضوع
بدونها لانها من الاعراض بخلاف المادة فانها لا تتقوم بدون الصورة ومحصل ان الموضوع
ايضا من جملة العلل ومنها ان افتقار الاثر انما هو في احد طرفيه اعني وجوده او عدمه وله
يفتقر اليه في ماهيته من حيث انه ماهية اي افتقاره الى المؤثر في ان يجعله موجودا او معدوما
لا ان يجعله ماهية فان السواد انما يكون موجودا او معدوما بالفاعل ولا يكون ماهية سواد
بالفاعل ومنها ان اسباب الماهية غير اسباب الوجود كما ان الوجود غير الماهية فاسباب الماهية
باعتبار العقل الجنس والفصل وباعتبار الخارج المادة والصورة واسباب الوجود هي الغاية و
الفاعل ومنها ان العدم في الممكن لا بد له من علة بسبب ما عرفت ان الممكن نسبته الى طرفي الوجود
والعدم سواء فاتصافه بكل منهما يستند الى سبب والا لزم الترجيح بلا مرجح وكونه كذلك
اي لابد ان يكون لعدمها سبب لانه لو لم يكن لعدمها سبب لكانت ممتنعة بالذات وكونها غير قار

Copyright © King Saud University